﴿وَٱلَّذِينَ كَسَبُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ جَزَآءُ سَيِّئَةٍ بِمِثۡلِهَا وَتَرۡهَقُهُمۡ ذِلَّةٞۖ مَّا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنۡ عَاصِمٖۖ كَأَنَّمَآ أُغۡشِيَتۡ وُجُوهُهُمۡ قِطَعٗا مِّنَ ٱلَّيۡلِ مُظۡلِمًاۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ٢٧﴾ [يونس: 27]

❁ مُناسَبَةُ الآيَةِ لِما قَبْلَها:

لـمّا بـيَّن حـالَ الـفـضـلِ فيمَن أحـسـن، بـيَّن حـالَ الـعـدلِ فيمَن أساء

لمّا أخبر تعالى عن حال السُّعداء في قوله: ﴿لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ ٱلۡحُسۡنَىٰ وَزِيَادَةٞۖ﴾ واستجابتهم لدعوة الله وما أعدَّ الله لهم مِنَ الحُسنى وزيادة، عَطَفَ بذِكْرِ حالِ الأشقياء الذين أقدموا على السَّيِّئات، ولم يستجيبوا لدعوة الله[1]، وشأنُه تعالى معَ الفريق الأوَّل الفضلُ والإحسان، ومعَ الفريق الثّاني المعاملةُ بالعَدْل، وهذه الموازنة شأنٌ غالبٌ في الأسلوب القرآنيِّ[2]، فمَجِيء المقابل للشَّيء يرسّخه في الذِّهن[3].

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿عَاصِمٖۖ﴾: أَصْلُ العَصْم يَدُلُّ على إمساكٍ ومَنْعٍ ومُلازمَةٍ، ومِن ذلكَ العِصْمَةُ: وهي أَنْ يَعْصِمَ الله تعالى عَبْدَهُ مِنْ سوءٍ يَقَعُ فِيهِ، واعْتَصَمَ العَبْدُ بِالله تعالى، إذا امتَنَعَ[4]، وأَعْصَمتُ فلانًا: هيَّأتُ له ما يَعتَصِم به[5]، واسْتَعْصَمَ: التَجأَ واسْتَمسَكَ، قال تعالى: ﴿لَا عَاصِمَ ٱلۡيَوۡمَ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِ﴾ [هود: 43]، أي: لا شيء يَعْصِمُ منه، ومن قال معناه: لا مَعْصومَ، فليس يعني أنَّ العاصِمَ بمعنى المَعْصوم، وإنَّما ذلك تنبيهٌ منه على المعنى المقصود بذلك؛

(1) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب: 17/242.
(2) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم: 4/234، والزُّحيليُّ، التَّفسير المنير: 11/155.
(3) الشّعراوي، تفسير الشّعراوي: 10/5876.
(4) ابن فارس، مقاييس اللُّغة: (عصم).
(5) الخليل، العين: (عصم).

وذلك أنَّ العاصِمَ والمَعْصومَ يتلازمان، فأيُّهما حَصَلَ، حَصَلَ معه الآخَرُ[1]، والاعْتِصامُ: الإمساكُ بالشَّيءِ افتِعال منه، قال تعالى: ﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا﴾ [آل عمران: 103][2]، والعاصِمُ: المانِعُ، والحافِظُ، وهو المراد في الآية.

2) ﴿أُغْشِيَتْ﴾: أصلُ (غَشَي) يَدُلُّ على تَغْطِيَةِ شَيءٍ بِشَيءٍ، يُقالُ: غَشَّيْتُ الشَّيءَ أُغَشِّيه[3]، ويُقال: غُشِيَ عليه فهو مَغْشِيٌّ عليه، وهي الغَشْيَة[4]، والغِشاوَة: ما غَشِيَ القَلْبَ مِن رَيْنِ الطَّبْعِ[5]، وتَغَشَّى ثيابه واستغشاها: تَغَطَّى بها كي لا يَرى ولا يَسْمع: ﴿وَٱسْتَغْشَوْاْ ثِيَابَهُمْ﴾ [نوح: 7][6]، والغِشْيانُ - بالكَسْرِ - الإتيانُ، يُقالُ: غَشِيَهُ إذا أَتاهُ، ثُمَّ كُنِّيَ به عَنِ الجِماعِ كما بالإتْيانِ، ومَنْ فَسَّرَهُ بالتَّغْطِيَةِ فَقد سَها[7]، وقولُه: ﴿أُغْشِيَتْ﴾: مُعَدًّى غَشِيَ إذا أَحاطَ وغَطّا، وهو المرادُ في الآية.

3) ﴿قِطَعًا﴾: أَصْلُ القَطْعِ: فَصْلُ وإبانَةُ الشَّيءِ عَن شَيءٍ آخَرَ، يُقالُ: قَطَعْتُ الشَّيءَ أَقْطَعُهُ قَطْعًا وَقَطِيعَةً، أَي: فَصَلْتُهُ، وضِدُّهُ الوَصْلُ[8]، والقَطْعُ: البَتْرُ، تَقولُ: قَطَعْتُ العُضْوَ إذا بَتَرْتَهُ، وتَقاطَعَ الشَّيءُ: بانَ بعضُه مِنْ بعضٍ[9]، والتَّقاطُعُ: التَّهاجُرُ، والقِطَعُ - بِفَتْحِ الطّاءِ - جَمعُ قِطْعَةٍ، وهي الجُزْءُ مِنَ الشَّيءِ؛ سُمِّيَ قِطْعَةً؛ لأَنَّهُ يُقتطَعُ مِنْ كُلٍّ غالبًا، فهي فِعْلَةٌ بمعْنى مفعولةٍ نُقلَتْ إلى الاسميَّةِ، والقِطْعُ - بِسُكونِ الطّاءِ - هو اسمٌ للجُزءِ مِن زَمَنِ اللَّيْلِ المُظْلِم[10].

❁ المَعْنى الإجْماليُّ:

يقولُ الحقُّ تعالى: والَّذين عَمِلوا السَّيِّئات كالكُفر والشِّرك، وما يتبعُهما مِنَ المعاصي، فلهُم جزاءٌ يسوءُهم بحسبِ ما عمِلوا مِنَ السَّيئاتِ، لا يزاد عليها، فلا تُضاعَف سيئاتُهم؛ عدلًا منه سبحانه، ويغشاهم هَوانٌ وذُلٌّ وخِزيٌ عند حَشْرِهم إلى النّار، ليس لهم مِنَ الله

(1) ابن فارس، مقاييس اللُّغة، والرّاغب، المفردات: (عصم).
(2) ابن الأثير، النِّهاية في غريب الحديث والأثر: (عصم).
(3) ابن فارس، مقاييس اللُّغة: (غشي).
(4) الأزهريُّ، تهذيب اللُّغة: (غشو).
(5) الخليل، العين: (غشو).
(6) جبل، المعجم الاشتقاقيُّ المؤصَّل: (غشو).
(7) المطرزيُّ، المُغْرب: (غشي).
(8) ابن دريد، جمهرة اللُّغة، وابن فارس، مقاييس اللُّغة: (قطع).
(9) ابن سيده، المحكم: (قطع).
(10) الفرّاء، معاني القرآن: 1/461، وأبو عُبَيْدَة، مجاز القرآن: 1/278، وابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 11/149.

مِن مانعٍ يمنَعُ عنهم سَخَطَه وعذابَه، ويُحشرونَ مُسْوَدَّة وجوهُهم، كأنَّما أُلبِسَت وجوهُهم - مِن شِدَّةِ سَوادِها - قِطَعًا كثيرةً مِنَ اللَّيل المُظْلم، أو قِطَعًا مُظلمًا مِنَ اللَّيل، أولئِكَ أَصْحابُ النّارِ هم فيها ماكِثونَ أبدًا[1].

جـزاءُ العاصين البُعْد والهَوانُ، وتسويدُ الوجوهِ والأبدان

❁ الإيضاحُ اللُّغويُّ والبَلاغِيُّ:

بلاغة الوصل بالعطف: ﴿وَٱلَّذِينَ﴾:

عَطَفَ البيانُ القرآنيُّ قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ كَسَبُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ على جملة ﴿*لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾، والمعنى: للذين أحسنوا الحُسنى، وللذين كسبوا السَّيِّئاتِ جزاءُ سيئةٍ بمثلها[2].

حكـمُ الله في حَـقِّ المحسنين الـفَـضْـلُ، وفي حَـقِّ المسيئين العَدْلُ

ويُشير هذا العطفُ إلى أنَّ الجُملتين وإن اجتمعتا في المعنى العامّ، وهو الجزاء على العمل، إلّا أنَّهما افترقتا بما يدلُّ على أنَّ الله يوصِل إلى المشتغلين في أعمال البِرِّ الثَّوابَ مع الزِّيادةِ، وأمّا في عمل السَّيِّئات فلا يجُازي إلّا بالمِثْلِ، أي: حكمُ الله في حَقِّ المحسنين ليس إلّا بالفَضْلِ، وفي حَقِّ المسيئين ليس إلّا بالعدل[3].

وجهُ التَّعبير بالاسم الموصول ﴿وَٱلَّذِينَ﴾:

في قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ كَسَبُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ لم يقلْ سبحانه (والمسيئون)، أيْ: لم يُعرِّف المُسنَد إليه بالاسم الظّاهر، وإنَّما عَرَّفه بالاسم الموصول ﴿وَٱلَّذِينَ كَسَبُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾؛ للإيماءِ إلى وجهِ استحقاقِهم لحُكمِ هذا الجزاءِ مِن عقوبة السَّيِّئة بمثلها، والذِّلَّة، والهَوانِ، وسَوادِ الوجوه، والخُلودِ في النّار، وهو اكتسابُهم للسَّيِّئات وارتكابُهم المعاصي، حتَّى صارت دُرْبةً عندَهم، وسَهُلَ الاعتيادُ عليها، فتحوَّلَتْ مِن اكتسابٍ إلى كَسْب.

كَسْبُ المشركين الـسَّـيِّـئـاتِ هـو وَجْـهُ استحقاقِهم لـعـقـابِ الله وسَخَطِه

(1) ابن جرير، جامع البيان: 12/156، 164، وابن عجيبة، البحر المديد: 2/466.
(2) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب: 17/242، وابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 11/147.
(3) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب: 17/242.

وفي إيراد الاسم الموصول جمعًا ﴿وَٱلَّذِينَ﴾ إشارةٌ إلى أنَّهم فريقٌ اجتمعَ على فِعْلِ السَّيئات، واتَّفقوا على ذلك، وزَيَّن بعضُهم لبعضٍ فِعْلَ المعاصيَ، والاستمرارَ عليها، والتَّماديَ فيها.

تعيينُ المراد بالموصول:

الذين كَسَبوا السَّيِّئات هُمُ المشركونَ المذكورونَ في سياق الآيات

لا خِلافَ بينَ المفسِّرين أنَّ الاسم الموصول ﴿وَٱلَّذِينَ﴾ في قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ كَسَبُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ من ألفاظ العموم، ويرى القاضي عبدُ الجبّار - بناءً على ذلك - أنَّ ﴿وَٱلَّذِينَ﴾ يتناولُ الكافرَ والفاسقَ.

ولكنَّ جمهور المفسِّرين على أنَّه عامٌّ أُريدَ به خصوصُ المشركين؛ لقوله تعالى بعدَه: ﴿أُوْلَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ﴾، فإنَّ الخُلودَ في النّار لا يقع إلّا للكافرين[1]، ولأنَّ سوادَ الوجهِ من علامات الكُفر، بدليل قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَـٰنِكُمْ﴾ [آل عمران: 106]، وقوله: ﴿وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ۝٤٠ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ ۝٤١ أُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَفَرَةُ ٱلْفَجَرَةُ ۝٤٢﴾ [عبس: 40 - 42]، ولأنَّه تعالى قال بعد هذه الآية: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُواْ﴾ [يونس: 28]، والضَّمير في قوله: (هم) عائدٌ إلى هؤلاء، وقد وَصَفَهم تعالى بالشِّرك[2].

سِرُّ التَّعبير بـ ﴿كَسَبُواْ﴾:

لفرطِ ارتكابِهم السَّيئاتِ أُشربت بها قلوبُهم، وأَحَلَّتْها نفوسُهم، فأصبحت كَسْبًا لهم

في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ كَسَبُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ عبَّر البيانُ الإلهيُّ بـ ﴿كَسَبُواْ﴾ دون (اكتسبوا)، مع أنَّ الكَسْبَ يكون في الأمر الفطريِّ، ويناسب الطّاعات؛ فلا أحدَ يستحي أن يُصَلِّيَ، أو يتصدَّقَ، أو يصومَ، أمّا ارتكابُ الشَّيءِ المخالفِ ففيه افتِعالٌ، ويحتاج إلى اكتساب، ومُرتَكِبُه يمرُّ بتفاعلات نفسيَّةٍ متضاربةٍ، مِنَ الخوف والقَلَق، فالتَّعبير بالفعل ﴿كَسَبُواْ﴾ هنا دَلَّ على أنَّ هذه الذُّنوبَ أُشْرِبَتْ بها نفوسُهم وكَسِبَتْها

(1) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 11/148.
(2) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب: 17/243.

قلوبُهم، حتَّى صارت وكأنَّها كالجِبلَّة لهم، إنْ لم تكنْ كالفِطرة منهم[1]، إذن: فالتَّعبير بـ ﴿كَسَبُواْ﴾ يدلُّ على أنَّ هؤلاء الكافرين استمرّوا في ارتكاب المعاصي حتَّى صارت دُرْبَة، وأَحَلَّتها نفوسُهم، وانجذبت إليها، وسَعَتْ في تحصيلها، بل وافتخرت بها، ودَعت إليها، وهذا يُرَجِّحُ كونَ المرادِ بالموصول ﴿وَٱلَّذِينَ كَسَبُواْ﴾ خصوصَ المشركين.

وعبَّر بمادَّة الكَسْب دونَ الإساءة، فقال: ﴿كَسَبُواْ﴾، ولم يقل: (أساؤوا) كما عبَّر في جانب الذين أحسنوا؛ للإشارة إلى أنَّ إساءَتهم مِن فعلهم ومِن سعيهم، وبسبب جنايتِهم على أنفسهم، فما ظَلَمَهمُ اللّه، ولكن أنفسَهُم يَظْلِمون[2]، وبالمقابل فإنَّ إحسانَ المحسنين هو بتوفيق مِنَ اللّه الذي يهدي مَن يشاء إلى صراطٍ مستقيم.

التَّعبير عنِ الكَسْب بالفعل الماضي: ﴿كَسَبُواْ﴾:

عبَّر البيانُ القرآنيُّ عن كَسْب الكافرين للسَّيِّئات بصيغة الماضي ﴿كَسَبُواْ﴾؛ للدّلالة على تَحقُّق وُقوعِ كَسْب السَّيِّئات منهم؛ لأنَّ الأصل في الماضي أنَّه يدلُّ على حَدَثٍ وقعَ وانقطعَ، ومَضَى وانقضى، وفي هذا إشارةٌ إلى سَبْقِ عِلْم اللّه فيهم، بأنَّهم الفريقُ الذي لم يستجب لدعوته سبحانَه إلى دار السَّلام، ولم يكونوا مِنَ الذين اختصَّهم بالهداية، وفيه إيذانٌ بأنَّ اللّه لن يعاقبَهم إلّا بعدَ تَحقُّق كَسْبِهم للسَّيِّئات، وانقضاءِ الحَدَثِ ومُضيِّه دونَ أن يتوبوا.

مِن سُنَّة الله أنْ لا يُعاقبَ المسيءَ إلّا بعدَ تحقُّقِ كَسْبِه للسَّيِّئات

عِلَّة مَجيء صِلَةِ المؤمنين ﴿أَحْسَنُواْ﴾، وصِلَةِ الكافرين ﴿كَسَبُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾:

جاءتْ صِلَةُ المؤمنين ﴿أَحْسَنُواْ﴾ في قوله: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ﴾، وصِلَةُ الكافرين: ﴿كَسَبُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ كَسَبُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾، تنبيهًا على أنَّ المؤمن لمّا خُلِقَ على الفِطرة وَصَلَها بالإحسان، وعلى أنَّ الكافر لمّا خُلِق على الفِطرة انتقل عنها وكَسَب السَّيِّئات، فجَعَلَ

الإحسانُ يوافِقُ الفِطْرةَ، واكتسابُ السَّيِّئاتِ انحرافٌ عنها

(1) أبو زهرة، زهرة التَّفاسير: 7/3555.

(2) أبو السُّعود، إرشاد العقل السَّليم: 4/138، وابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 11/147.

ذلك مُحْسِنًا، وهذا كاسِبًا للسَّيِّئات، لِيَدلَّ على أنَّ المؤمن سَلَكَ ما ينبغي، وهذا سَلَكَ ما لا ينبغي[1].

نُكْتَةُ تعريفِ ﴿ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾:

جـزاءُ أيِّ سَيئةٍ مِـنَ السَّيِّـئاتِ بمثلها

(أل) التَّعريفُ في كلمة ﴿ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ جنسيَّةٌ استغراقيَّةٌ، ومعلومٌ أنَّ الجمعَ المُعَرَّف بـ (أل) الجنسيَّةِ الاستغراقيَّةِ يُفيد العمومَ، والمعنى: والذينَ كَسَبوا جميعَ أنواعِ السَّيِّئات المحيطةِ بهم مِنَ الكُفْر والشِّرْكِ والمعاصي جَزاءُ أيِّ سيِّئَةٍ بمثلها[2].

دلالة جمع ﴿ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ وإفرادِها:

حِلمُ الله تعالى عـنـدَ كَـسْـبِ الـسَّـيِّـئـات، وعَدْلُه في مُجازاةِ كُلِّ سيِّئةٍ بمثلها

أتى البيانُ القرآنيُّ بلفظ ﴿ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ كَسَبُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ بصيغة الجَمع؛ للدّلالة على كَثْرة كَسْبهم للسَّيِّئات، فلم تكن سَيِّئةً واحدةً، بل إنَّهم كَسَبوا سيِّئاتٍ كَثيرةً ومُتَنَوِّعةً، وفيه إشارةٌ إلى حِلم اللّه تعالى عليهم وإمهاله لهم، أمّا في قوله: ﴿جَزَآءُ سَيِّئَةٍۭ بِمِثْلِهَا﴾ فقد جاء لفظ ﴿سَيِّئَةٍۭ﴾ بصيغة المفرد؛ للدّلالة على عَدْله سبحانَه، إذ إنَّه عند محاسبتهم على سيِّئاتهم أتَى بها سيِّئَةً سيِّئَةً، وجازاهم على كُلِّ سيِّئَةٍ بمثلها، ولم يكن جزاؤه جُزافًا على مجموع سيِّئاتِهم.

وجهُ التَّعبير عنِ الجزاء بالمصدر: ﴿جَزَآءُ﴾:

دلالـةُ المـصـدرِ مبالغةٌ وتأكيدٌ على عَدْله ﷻ

جاء لفظُ ﴿جَزَآءُ﴾ في قوله تعالى: ﴿جَزَآءُ سَيِّئَةٍۭ بِمِثْلِهَا﴾ مصدرًا للفعل المبني للمفعول (تُجازَى) لا اسمًا للعِوض، أي: جزاءُ الذين كَسَبوا السَّيِّئاتِ أنْ تُجازَى سيِّئَةٌ واحدةٌ بسيِّئةٍ واحدةٍ مثلِها، على معنى عدمِ الزِّيادة بمقتضى العَدْل[3]، فالتَّعبيرُ بالمصدر أفاد التَّأكيدَ والمبالغةَ في عَدْل اللّه سبحانَه، بأنْ جَعَل جزاءَ كلِّ سيِّئَةٍ بمثلها، لا أَكْثَرَ ولا زيادةً عليها.

(1) أبو حيّان، البحر المحيط: 6/44.
(2) ابن عطيَّة، المحرَّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: 3/116.
(3) الآلوسيُّ، روح المعاني: 6/98.

سِرُّ تنكيرِ السَّيِّئةِ في: ﴿سَيِّئَةٍ﴾:

مِن كمالِ عَدْلِهِ سبحانَه أنَّه جَعلَ جزاءَ أيِّ سيِّئةٍ بمثلها

نكَّر البيانُ الإلهيُّ لفظَ ﴿سَيِّئَةٍ﴾ في قوله تعالى: ﴿جَزَآءُ سَيِّئَةٍ﴾؛ لإفادة العموم، أي: جزاءُ كلِّ سيِّئة، أو أي سيِّئةٍ بمثلها، وهو وإنْ كان في سياق الإثبات، فالعموم مُستفاد مِنَ المقام، وهو مقام عموم المبتدأ[1].

معنى الباء في ﴿بِمِثْلِهَا﴾:

السيئاتُ عنده بالمثل، والحسنات ضوعفت بالفضل

الباء في قوله تعالى: ﴿بِمِثْلِهَا﴾ تحتمل معنيَيْنِ؛ الأوَّل: التَّأكيد؛ أي الباء زائدة، وتقديره: وجزاءُ سيِّئةٍ سيِّئةٌ مثلها، كما في آية أخرى: ﴿وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَاۖ﴾ [الشورى: 40][2]. الثّاني: ليست زائدة، وهذا قول الجمهور، ويتعلَّق الجارُّ والمجرور ﴿بِمِثْلِهَا﴾ باستقرار محذوفٍ هو الخبر، وهي للإلصاق، والمعنى: جزاءُ سيِّئة مستَقِرٌّ بمثلها[3]، أي: التصق التَّقدير بالمثليَّة، وتُفيد كذلك معنى المقابلة، فإذا كان المحسنون يُجازَون بالحُسنى وزيادة، فَحَسْبُ المشركين أن تُجازَى السَّيِّئة بمثلها، كما يقول تعالى: ﴿مَن جَآءَ بِٱلۡحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشۡرُ أَمۡثَالِهَاۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجۡزَىٰٓ إِلَّا مِثۡلَهَا﴾ [الأنعام: 160][4].

إيثار لفظ (مثل): ﴿بِمِثْلِهَا﴾:

مقابلةُ السَّيِّئة بمثلها مِن تمامِ عَدْلِهِ سبحانَه

في قوله: ﴿جَزَآءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا﴾ آثرَ البيانُ الإلهيُّ اختيارَ كلمةِ ﴿بِمِثْلِهَا﴾، أي: بمثل السَّيِّئة، دونَ غيرِها، كـ (نفسها)، و(شبهها) للإشارة إلى: المقابلة؛ إذ في هذا التَّعبير ﴿بِمِثْلِهَا﴾ مقابلةٌ للشَّيء بما يماثله، ووجهُهُ: مقابلةُ المفردِ بالمفرد[5]، وفي هذا زيادةُ إيضاح، وإضفاءُ رونقٍ، وتقويةُ علاقةٍ بينَ الألفاظ والمعاني.

(1) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 11/148.
(2) ابن عطيَّة، المحرَّر الوجيز: 3/116، والزُّحيليُّ، التَّفسير المنير: 11/151.
(3) النَّسفيُّ، مدارك التَّنزيل وحقائق التَّأويل: 2/18، وأبو حيّان، البحر المحيط: 6/45.
(4) أبو زهرة، زهرة التَّفاسير: 7/3555.
(5) المؤيَّد بالله، الطِّراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز: 2/202.

وللإشارة إلى المشاكَلة اللَّفظيَّة؛ فالجزاءُ ليس سيِّئةً، إنَّما هو العدالةُ التي ليست سيِّئةً في ذاتها، كقوله تعالى: ﴿فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡ فَٱعۡتَدُواْ عَلَيۡهِ بِمِثۡلِ مَا ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡۚ﴾ [البقرة: 194][1].

توجيهُ إعراب: ﴿وَٱلَّذِينَ كَسَبُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾:

بينَ عطفِ المفرد على المفرد، وعطفِ الجملةِ على مثلها، ثراءٌ في المعنى

اختُلِف في توجيه إعراب جملة: ﴿وَٱلَّذِينَ كَسَبُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ بما يلتئم بما قَبلَها ويزيد المعنى ثراءً، على قولين؛ أحدهما: أنَّه مِن عطفِ المفرد على المفرد، ووجهُهُ: أنَّ ﴿وَٱلَّذِينَ كَسَبُواْ﴾ مجرور؛ وهو خبرٌ لقوله: ﴿جَزَآءُ سَيِّئَةٍ﴾، كما أنَّ المعطوف عليه، وهو ﴿لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ﴾ كذلك، نحو قولك: (في الدّار زيدٌ والحُجْرةِ عمرٌو)، أي: في الدّار زيدٌ وفي الحُجْرة عمرٌو. وثانيهما: أنَّه مِن عطف الجملة على مثلها، فلا يَلْزم العطفُ على عامِلَين مختلفَين، لكن لا بُدّ مِن تقدير محذوف، فيُقَدَّرُ مُضاف في جانب المبتدأ، أي: (للذين أحسنوا الحسنى وزيادةٌ وجزاءُ الَّذينَ كسبوا السَّيِّئات جزاءُ سيِّئةٍ بمثلها)، أو مُضافٌ في جانب الخبر، أي: (للذين أحسنوا الحسنى وزيادةٌ وللذين كسبوا السَّيِّئاتِ جزاءُ سيِّئةٍ بمثلها)[2].

العدول عنِ التَّعبير بالسّوءى:

جـزاءُ المحسنين الفضلُ، وجَـزاءُ المسيئين العَدْلُ

غيَّرَ البيانُ الإلهيُّ السَّبْكَ، فلم يَقُل: (وللذين كسبوا السَّيِّئاتِ السّوءى)؛ كما قال في الآية السّابقة: ﴿لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ ٱلۡحُسۡنَىٰ﴾، وإنَّما قال: ﴿وَٱلَّذِينَ كَسَبُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ جَزَآءُ سَيِّئَةٍ بِمِثۡلِهَا﴾؛ لمراعاة ما بينَ الفريقين مِن كمال التَّنائي والتَّباين[3]، ولبيان أنَّ حُكمَ الله في حساب الكافرين العدلُ، وهو جزاءُ السَّيِّئة بمثلها لا بزيادة عنها؛ إذِ السّوءى هو اسم تفضيل مِنَ السَّيِّئة، بخلاف حُكْم الله في

(1) أبو زهرة، زهرة التَّفاسير: 7/3555.
(2) الطِّيبيُّ، فتوح الغيب: 7/470، والقونويّ وابن التَّمجيد، حاشية على تفسير البيضاويّ: 9/442.
(3) أبو السُّعود، إرشاد العقل السَّليم: 4/138.

المحسنين، وهو الزِّيادَة والفَضْل، ولذلك عبَّر بالحُسنى، وهو اسمُ تفضيلٍ مِنَ الحَسَنَة.

وجهُ المقابلة بينَ ذِكْر عمّالِ الحسناتِ، وعمّالِ السَّيِّئات:

مقابلةُ جَزاءِ المحسنين بجزاء المسيئين تُظْهِرُ فضلَ اللهِ وعَدْلَه

تتضمَّن الآيتان اقترانًا بينَ ذِكْر عُمّال الحسنات وعُمّال السَّيِّئات؛ فقد وَصَفَ المحسنين بأنَّ لهم حُسنى وزيادةً مِن جنسها (على قول مَن فَسَّر الحُسنى بالحَسَنة)، ووَصَفَ المسيئين بأنَّ لهم مثلَ السَّيِّئة، فتعادَلَ الكلامان. وهذه المقابلةُ تُرجِّحُ أنَّ المقصود مِنَ الحُسنى هي الحسنة، ومِنَ الزِّيادة تضعيفُ الحسنات، لقوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ﴾ [البقرة: 261][1]، وفي هذه المقابلة زيادةُ إيضاحٍ للفَرْقِ بين عُمّال الحسنات وعمّال السَّيئات، وإضفاءُ رونقٍ على الكلام، وتقويةُ العلاقةِ بينَ الألفاظ والمعاني.

معنى الواو في: ﴿وَتَرْهَقُهُمْ﴾:

الواو بينَ مبالغةِ العطفِ وتصويرِ الحال

تحتمل الواو في قوله تعالى: ﴿وَتَرْهَقُهُمْ﴾ وجهين[2]: أحدهما: أن تكون عاطفةً، والمعطوف عليه إمّا ﴿كَسَبُواْ﴾، وقولُه: ﴿جَزَآءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا﴾ جملةٌ اعتراضيَّةٌ، بيَّنت قدرَ جزائِهم، والمعنى: (والذين كسبوا السَّيِّئات والذين ترهقهم ذِلَّة)، وفي هذا العطف ما لا يخفى مِنَ المبالغة؛ إذ أخرج نسبةَ الرَّهَقِ إليهم يوم القيامة مخرجَ المعلوم، حيثُ جُعِلَ ذلك بوساطة صلةِ الموصول، أو أنَّه عُطِف على ما قبلَه بحسب المعنى، كأنَّه قيل: والذين كسبوا السَّيِّئات تُجازَى سيِّئَتُهم بمثلها وتَرْهَقُهم ذِلَّة[3].

والآخر: أن تكون الواو حاليَّةً، والجملة في موضع الحال مِن ضمير ﴿كَسَبُواْ﴾، والمعنى: والذين كسبوا السَّيِّئاتِ حالَ كونِهم تَرْهَقُهم ذِلَّةٌ.

(1) ابن عطيَّة، المحرَّر الوجيز: 3/116.
(2) الآلوسيُّ، روح المعاني: 6/99.
(3) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب: 17/242.

وجه التَّعبير عنِ الرَّهَق بالمضارع:

عبَّر القرآنُ الكريمُ عنِ الرَّهَق في قوله تعالى: ﴿وَتَرۡهَقُهُمۡ ذِلَّةٞۖ﴾ بصيغة المضارع؛ للدّلالة على استمرار الغَشَيان، وتَجَدُّد الهَوان القاهرِ المحيطِ بالكافرين، ودَلَّ أيضًا على تصوير هذا المشهد بما يُؤْلِمُ النَّفس ويُنفِّرُها مِن أسبابه.

تـصـويـرُ حـالِ الـكـافـريـن في تـجـدُّد الـهـوان المـحـيـط بـهـم، مَـشْـهَـدٌ يُـنَـفِّـر النَّفسَ

عِلَّة الاكتفاءِ بالذِّلَّة: ﴿وَتَرۡهَقُهُمۡ ذِلَّةٞۖ﴾:

اقتصر البيانُ الإلهيُّ على الذِّلَّة لهم في قوله: ﴿وَتَرۡهَقُهُمۡ ذِلَّةٞۖ﴾، واكتفى بها دون زيادة (ويَرْهَقُهم قَتَر) كما نفاهما عنِ الذين أحسنوا في الآية قبلَها؛ لأنَّه أتى بما هو أشدُّ منه، وهو قوله تعالى: ﴿كَأَنَّمَآ أُغۡشِيَتۡ وُجُوهُهُمۡ قِطَعٗا مِّنَ ٱلَّيۡلِ مُظۡلِمًاۚ﴾[1].

غَـشَـيـانُ وجـوهِ الكافرين بقِطَعٍ مِنَ اللَّيل، أشدُّ مِـن أنْ يَرْهَقَها قَتَرٌ

دلالة تنوين: ﴿ذِلَّةٞۖ﴾:

نَكَّرَ البيانُ الإلهيُّ لفظَ ﴿ذِلَّةٞۖ﴾ في قوله تعالى: ﴿وَتَرۡهَقُهُمۡ ذِلَّةٞۖ﴾؛ لإفادة معنى التَّفخيم والتَّرهيب والتَّخويف، أيْ: هوانٌ عظِيمٌ، "كما يُنبئ عنه التَّنوينُ التَّفخيميُّ"[2].

أيُّ ذلةٍ وأيُّ هوانٍ يَرهَقُ الكافرين يوم القيامة

وجهُ إسنادِ الرَّهَق إلى أنفسهم:

في إسناد الرَّهَق إلى أنفسهم في قوله تعالى: ﴿وَتَرۡهَقُهُمۡ ذِلَّةٞۖ﴾، والعدولِ عن رَهَق الوُجوه، إيذانٌ بأنَّ الذِّلَّة محيطةٌ بهم مِن كلِّ جانب، غاشيةٌ لهم جميعاً[3]، وهذا أَدْعَى إلى التَّنفير مِن حالهم، وما وصلوا إليه مِنَ الذُّلِّ والهَوان.

الـذِّلُّ والـهَـوانُ مـحـيـطٌ بالكافرين مِن كـلِّ جـانـبٍ يـومَ القيامة

بلاغةُ نفيِ العاصمِ بزيادة ﴿مِنۡ﴾:

﴿مَّا﴾ في قوله تعالى: ﴿مَّا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنۡ عَاصِمٖۖ﴾ نافيةٌ لا عملَ لها، نفت عصمةَ الكافرين مِن سَخَط الله وعذابِه، وأمّا ﴿مِنۡ﴾

المبالغةُ في نفي عصمةِ الكافرين مِن سَخَط الله تهديدٌ وتأييسٌ

(1) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 11/148.
(2) أبو السُّعود، إرشاد العقل السَّليم: 4/139.
(3) أبو السُّعود، إرشاد العقل السَّليم: 4/139، وطنطاويّ، التَّفسير الوسيط: 7/60.

فهي صِلَة، أي: حرف جرٍّ زائدٍ، جِيءَ به في الآيةِ لغرضين؛ الأوَّل: التَّنصيصُ على استغراقِ عمومِ النَّفي[1]؛ إذ لو قلتَ قبل زيادتها: ما جاءني رجل، احتَمَل أن تكون نافيًا لرجلٍ واحد، وقد جاء أكثر منه، واحتَمَل أن تكون نافيًا لجميع الجِنس، فإذا زدتَ (مِن) أخرجتَهُ مِن حيِّز الاحتمال إلى حيِّز التَّنصيص على عموم النَّفي، ومنه قولُه تعالى: ﴿مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ﴾ [المؤمنون: 91]. والغرض الثّاني: توكيدُ عموم النَّفي؛ لأنَّها دخلت على تركيب هو نصٌّ في عموم النَّفي؛ إذِ النَّكِرةُ في سياق النَّفي تُفيد العمومَ، و﴿مَّا﴾ نافيةٌ قد دخلت على نكرة هي ﴿عَاصِمٍ﴾[2]، وبذلك أفادَ هذا التَّركيبُ عمومَ نفي عصمتِهم مِن عذاب الله، وتأكيدَ هذا العموم، أي عمَّمَتْ وأكَّدَتْ وبالغتْ في نفي عصمتهم مِن عذاب الله[3]، ولذا عبَّر ابنُ عاشور عن هذه المبالغة بقوله: "وهو تهديدٌ وتأييسٌ"[4].

إيثار النَّفي بـ ﴿مَّا﴾:

تـأكـيـدُ نـفـيِ عصمةِ الكافرين مِن عذابِ الله، رَدٌّ على ادِّعائهم بـأنَّ آلـهـتَـهـم تعصمُهم

آثرَ البيانُ الإلهيُّ في قوله تعالى: ﴿مَّا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ﴾ النَّفيَ بـ ﴿مَّا﴾؛ لقوَّة النَّفي بها؛ إذ إنَّها آكَدُ مِن (ليس) ومِن (لم)، فإنَّها تقع جوابًا للقَسَم، تقول: (والله ما هو بمنطلق)، بخلاف (ليس)، وبخلاف (لم).

والقَسَمُ توكيدٌ، وكذلك جوابُه، ويدلُّ على ذلك أيضًا أنَّ مَنفيَّها كثيرًا ما يقترن بـ (من) الاستغراقيَّةِ المؤكِّدَة، وهي التي يُسَمِّيها النُّحاةُ زائدةً، كما هو في هذه الآية، بخلاف (لم) و(ليس) و(لا)، ولا ينافسُها في ذلك إلّا (إنْ) النّافية، إلّا أنَّها تفترق عنها بأنَّ (إنْ)

(1) الخفاجيُّ، عناية القاضي: 5/22.
(2) ابن نور الدِّين، مصابيح المغاني في حروف المعاني، ص: 462.
(3) أبو السُّعود، إرشاد العقل السَّليم: 4/139، والقونويّ وابن التَّمجيد، حاشية على تفسير البيضاويِّ: 9/443.
(4) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 11/148.

لا بُدَّ مِن أن تقترن بـ(إلّا)، وليست في قوله تعالى: ﴿مَّا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنْ عَاصِمٍۖ﴾، ولذا آثرَ البيانُ الإلهيُّ هنا (ما).

وكذلك فإنَّ (ما) كثيرًا ما تكون ردًّا على كلامٍ، أو ما نُزِّلَ هذه المنزلة، وقد جاءت في هذه الآية ردًّا على ما نُزِّلَ بمنزلة الجواب؛ إذ إنَّهم كانوا يَدَّعون أنَّ آلهتَهم تعصِمُهم مِن عذاب الله في الدُّنيا والآخِرة[1]، بل إنَّ شركاءَهم تَبرَّؤوا منهم، كما في الآية التي بعدَها، وهي قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُواْ مَكَانَكُمْ أَنتُمْ وَشُرَكَآؤُكُمْۚ فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْۖ وَقَالَ شُرَكَآؤُهُم مَّا كُنتُمْ إِيَّانَا تَعْبُدُونَ ﴿٢٨﴾﴾ [يونس: 28].

وجهُ التَّعبيرِ بالتَّركيب: ﴿مِّنَ ٱللَّهِ﴾:

أفاد التَّعبير بـ ﴿مِّنَ ٱللَّهِ﴾ في قوله تعالى: ﴿مَّا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنْ عَاصِمٍۖ﴾ المبالغةَ في نفي عصمتهم مِن انتقامه وجَزائه ﷻ[2]، أو نفي وجودِ مَن يُجيرُهم أو يَدْفَعُ عنهم عذابَه، وذلك مِن ناحتين؛ إحداهما: التَّعظيم، الذي أفاده الاسمُ الجليل (الله)، الذي يبعث في النَّفس المهابةَ والتَّخويفَ والتَّرهيب لهم، أي: "ما لهم مِنَ الله مِن مانع يمنعُهم إذا عاقبَهم، يحول بينَه وبينَهم"[3]. الثّانية: التَّعجيب والتَّهويل على النُّفوس بحَذْف المضاف، ليُترك للمُخَيِّلة أن تعمل عملَها، وأن تذهبَ كلَّ مذهبٍ في تعديد أشياءَ لو ذُكِر بعضُها لما اكتمل المعنى، فكان الحذفُ مفيدًا للعموم وللمبالغة وللتَّهويل؛ ليكون المعنى: ما لهم مِن عذابِ الله وسَخَطِه وانتقامِه وناره وملائكة عذابِه، وغير ذلك.

التأكيدُ والمبالغةُ في نفي عصمتهم مِنَ الله تخويفٌ وترهيب

التَّعبير عن ﴿عَاصِمٍۖ﴾ بصيغة اسم الفاعل:

جعل البيانُ الإلهيُّ المبتدأَ ﴿عَاصِمٍۖ﴾ في الجملة الاسميَّة: ﴿مَّا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنْ عَاصِمٍۖ﴾ اسم الفاعل، وهو مِنَ المشتَقّات التي توَضِّحُ

نفيُ عصمتِهم مِن عذاب الله وانتقامِه أمرٌ ثابتٌ ودائم

(1) السّامرائيُّ، معاني النحو: 4/191، 194.
(2) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 11/148.
(3) ابن جرير، جامع البيان: 15/73.

المعنى، وتُحَدِّدُ الدّلالةَ عليه بشكل أَدَقّ، والذي يأتي في الجملة الاسميَّة للدّلالة على الثُّبوت والدَّوام والاستمرار في الغالب، ليَدُلَّ في الآية على ثبات ودوام نفيِ عصمتِهم مِن عذاب اللّه وانتقامه.

بلاغة التَّشبيه والاستِعارة في قوله: ﴿كَأَنَّمَآ أُغۡشِيَتۡ وُجُوهُهُمۡ قِطَعًا﴾:

في قوله تعالى: ﴿كَأَنَّمَآ أُغۡشِيَتۡ وُجُوهُهُمۡ قِطَعًا مِّنَ ٱلَّيۡلِ مُظۡلِمًاۚ﴾ تشبيهٌ واستعارةٌ، أمّا الاستعارةُ: فهي قوله تعالى: ﴿قِطَعًا مِّنَ ٱلَّيۡلِ مُظۡلِمًاۚ﴾، وفيها يبدو اللَّيلُ كأنَّه الثَّوبُ الأسود الذي قُطِّعَ قطعًا؛ إذِ اللَّيلُ على الحقيقة لا يوصَف بأنّ له قِطَعًا متفرِّقةً، وأجزاءً متنصِّفةً، وإنَّما المراد أنَّ اللَّيل لو كان ممّا يتبعَّض وينفصل، لأشبهَ سوادُ وجوههم أبعاضَه وقِطَعَه[1]. وأمّا التَّشبيهُ: ففي قوله تعالى: ﴿كَأَنَّمَآ أُغۡشِيَتۡ﴾، أي: أُلبست وغُطِّيت بقِطَعٍ مُظْلِمةٍ، وهذا تصويرٌ لسَواد وجوههم بما اقترفوا، فقلوبُهم المظلمة تكسو وجوهَهم بالظَّلام، وفي هذا التَّصوير الحِسّيِّ، تصويرٌ معنويٌّ لنفوسهم المُظْلمة[2]، كما فيه تصوير للعُبوسَة والتَّحيُّر والدَّهشة والخوف الذي يصيبهم يومَ القيامة؛ إذ "أصل الكلام: ترى وجوهَهم مُسْوَدَّة، كقوله تعالى: ﴿وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَى ٱللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسۡوَدَّةٌۚ﴾ [الزمر: 60]، ولـمّا أُريدَ التَّتميم فيه، وانضمامُ العبوسةِ والتَّحيُّر مع الظُّلْمة، شُبِّهَت باللَّيل، وأُوقِعَ ﴿مُظۡلِمًاۚ﴾ حالًا منه؛ ليُتَصَوَّر من ذلك تُخْمَةَ السَّحابِ وتكاثفُ المطر، وما يَلْحَق لمَن حصل فيه مِنَ التَّحَيُّر والخوفِ والدَّهشة"[3].

صـورةٌ حسيَّةٌ للظَّلام النَّفْسِيِّ والـكُـدْرَةِ التي تـغـشى وَجْـهَ المكروب المرعوب

وجهُ التَّعبير بـ﴿كَأَنَّمَآ﴾:

عبَّر البيانُ القرآنيُّ بلفظ ﴿كَأَنَّمَآ﴾ في قوله: ﴿كَأَنَّمَآ أُغۡشِيَتۡ وُجُوهُهُمۡ قِطَعًا مِّنَ ٱلَّيۡلِ﴾، التي تُفيد التَّشبيه؛ إذِ الكاف حرفٌ يُفيد

التَّصويرُ الحسيُّ لـوجـوهِ الـذيـن كسبوا السَّيِّئات تصويرٌ معنويٌّ لقلوبهم المظلمة

(1) الشَّريف الرَّضيُّ، تلخيص البيان في مجازات القرآن: 2/154.
(2) أبو زهرة، زهرة التَّفاسير: 7/3555.
(3) الطِّيبيُّ، فتوح الغيب: 7/475.

التَّشبيهَ، و(أنّ) حرف مُشَبَّه بالفعل، ينصب الاسمَ ويرفع الخبرَ، ولمّا كانت (أنّ) لا تدخل إلّا على الجملة الاسميَّة، دخلت عليها (ما) التي كفَّت (أن) عن عملها، وهيَّأَتْها للدُّخول على الفعل، إذِ المشبَّهُ به هنا جملةٌ فعليَّة صَوَّرت الحالةَ والهيئةَ التي تكون عليها وُجوهُ الذين كَسَبوا السَّيِّئات، وكأنَّها أُلبِسَت وغُطّيتْ بقِطَعٍ مِنَ اللَّيل الأسود المُظْلِم؛ لِفَرْط سوادِها وظُلمَتِها، والمقصود من هذا التَّشبيه: التَّهويلُ والتَّخويف والتَّنفير، بتصوير وجوههم بهذه الحالة المظلمة المُنَفِّرة.

سِرُّ التَّعبير بالفعل المبنيّ للمَجهول: ﴿أُغْشِيَتْ﴾:

عبَّر البيانُ الإلهيُّ بصيغةِ المبني للمفعولِ ﴿أُغْشِيَتْ﴾ في قوله تعالى: ﴿كَأَنَّمَآ أُغْشِيَتْ﴾ لأمرين؛ الأوَّل: صَرْفُ الحَدثِ عمدًا عن مُحْدِثه، فلم يُسنده إليه، وذلك تركيزًا للانتباه على الحَدَث ذاتِه، أي: المفعول، وهو إلباسُ وجوههم قطعًا مِنَ السَّواد، وحَصْرُ الوَعْي فيه، فلا يتوَزَّعُ في غيره، وهي ظاهرةٌ بيانيَّة أُخرى مُطّردَة، قلَّ أنْ نُخطِئَها في أحداث اليوم الآخر[1]. الثّاني: إفادةُ العموم؛ إذ لو أتى بالمبني للمعلوم لقيَّده بمُغْشٍ واحدٍ فقط، وهو ليس بواحد، وإنَّما يشمل العقابَ مِنَ اللّه بمثل عملهم، والهوانَ والذُّلَّ، وعدمَ نفعِ أصنامِهم، ومنعِها لهم مِن عذاب اللّه، وغيرِ ذلك مِن أحوال يوم القيامة الشَّديدة، الذي تذهل فيه كُلُّ مُرضعة عمّا أَرضَعَتْ، ولذلك لم يُحَدِّد البقاعيُّ الفاعلَ (المغشي) فقال: "أي: أغشاها مُغْشٍ لشدَّة سوادها لِما هي فيه مِنَ السّوء"[2].

التَّركيزُ على غَشَيانِ الوجوهِ بالسَّواد تخويفٌ وتنفيرٌ

نُكْتَةُ تخصيصِ الوجوه بالذِّكْر:

خصَّص البيانُ القرآنيُّ ذِكْرَ الوجوهِ في قوله: ﴿وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ﴾؛ لأنَّها أشرفُ الأعضاء، فدَلَّ نفيُ القَتَر والذِّلَّة عنِ الوجوه

غَشَيانُ وجوهِ الكافرين بالظُّلمة خَوْفٌ وخِزيٌ وذِلَّةٌ لأصحابها

(1) بنت الشّاطئ، التَّفسير البيانيُّ للقرآن الكريم: 1/81.
(2) البقاعيُّ، نظم الدُّرر: 8/268.

على انتفاء أن ينالهم مَكْروهٌ بوجه مِنَ الوجوه، أو يعرضَ لهم شيءٌ من سوء الحال، فقد أعاد ذِكْرَ الوجوهِ في قوله تعالى: ﴿كَأَنَّمَآ أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مُظْلِمًا﴾؛ زيادةً في الخزي والصَّغار والإهانةِ والخوفِ للعِلَّة نفسها.

بلاغةُ المقابلة:

مقابلةٌ بينَ وجوهِ المحسنين المُكَرَّمة، ووجوهِ المُسيئين المُظْلِمَة

في الآية بلاغةُ المقابلة؛ وهي مقابلة الشيء بضده من جهة معناه دونَ لفظِه، فقد قابل جزاءَ المحسنين: ﴿وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ﴾، بجزاء الكافرين المسيئين: ﴿كَأَنَّمَآ أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مُظْلِمًا﴾، وفي هذه المقابلة مبالغةٌ في الإيضاح وبيانِ شِدَّة عذابهم[1]؛ إذِ المعنى يتَّضح بضِدِّه، ومجيءُ المقابلِ للشَّيء يُرسِخُه في الذِّهن.

دلالة التّنكير، والتّنوين في: ﴿قِطَعًا﴾:

المبالغةُ في سوادِ وجوهِ الكافرين وظلمتها تبعثُ على الرَّهْبَة والخَوف

نكَّر البيانُ الإلهيُّ ﴿قِطَعًا﴾ ونوَّنها؛ للدّلالة على المبالغة في التَّكثير والتَّفخيم[2]، وأوقع (من الليل) بيانًا لهذا التَّكثير والتَّفخيم، والمعنى: كأنَّما أُخِذَ مِنَ اللَّيل المُظْلم، فقُطِّع رُقَعًا غُشِّيتْ بها هذه الوجوهُ! أي: "أُغشِيَت وَجْهَ كلِّ إنسانٍ منهم قِطعةٌ من سَواد اللَّيل"[3]، وهكذا يَغْشَى الوجهَ كلَّه ظلامٌ مِن ظَلام اللَّيل المُظْلِم، ورهبةٌ مِن رَهْبَته، تبدو فيه هذه الوجوه مُلَفَّعةً بأغْشِيَة من هذا اللَّيل البَهيم.

توجيه القراءتين في قوله: ﴿قِطَعًا﴾ بينَ الإفراد والجمع:

ثراءُ المعنى في (قِطَعًا) بينَ قراءةِ الجمعِ والإفراد

اختلف القُرّاء في قراءة قوله تعالى: ﴿قِطَعًا﴾ على قراءتين؛ بينَ الإفراد والجمع، ممّا زاد المعنى ثراءً؛ إذ قرأ الجمهورُ بفتح الطّاء: ﴿قِطَعًا﴾، جمع: (قطعة)، وعلى معنى أنَّ تأويل ذلك: كأنَّما أُغشي وَجهُ كلِّ إنسان منهم قِطْعَةً مِن سواد اللَّيل، ثمَّ جَمَع ذلك فقيل:

(1) القونويّ وابن التَّمجيد، حاشية على تفسير البيضاويّ: 9/442.
(2) الطِّيبيُّ، فتوح الغيب: 7/475.
(3) ابن جرير، جامع البيان: 15/76.

كأنَّما أُغشيت وجوهُهم قِطَعًا مِن سواد؛ إذ جَمَع (الوجه). وقرأ ابنُ كثير والكسائيُّ: (قِطْعا) بسكون الطّاء، وهو اسم مفرد للشَّيء المقطوع، أي: القِطْعة؛ وهي البعض، بمعنى: كأنَّما أُغْشيت وجوهُهم سوادًا مِنَ اللَّيل، وبقيَّةً مِنَ اللَّيل، ساعةً منه، كما قال تعالى: ﴿فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ﴾ [هود: 81، الحجر: 65]، أي: ببقيَّة قد بقيت منه[1].

سِرُّ تقديم شِبه الجملة: ﴿مِّنَ ٱلَّيْلِ﴾:

القِطَعُ التي أُغْشِيَت وجوهُ الكافرين هي مِن جنسِ اللَّيل، وليست من شيء آخر

قدّم البيانُ الإلهيُّ شِبهَ الجملة: ﴿مِّنَ ٱلَّيْلِ﴾ على ﴿مُظْلِمًا﴾ في قوله تعالى: ﴿أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مُظْلِمًا﴾ وفاقَ مَن أعرب ﴿مُظْلِمًا﴾ نعتًا لـ ﴿قِطَعًا﴾، وذلك رعايةً للدِّقَّة في المعنى، ومنعًا للَّبس؛ لأنَّه لـمّا كان القِطَعُ مشتركًا بين ظُلْمة آخرِ اللَّيل وجَمعِ القِطْعةِ مِنَ الشَّيء، بيَّن أنَّ المقصود هو القِطَعُ مِن جنس اللَّيل، حالَ كونِه مُظْلِمًا[2].

توجيه إعراب ﴿مُظْلِمًا﴾ بينَ الوصف، والحاليَّة:

وجوهُ الكافرين تُشْبِهُ في حالها وصفتها اللَّيلَ المُظْلِمَ الشَّديدَ السَّوادَ

﴿مُظْلِمًا﴾ في قوله تعالى: ﴿أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مُظْلِمًا﴾ تحتمل وجهين من الإعراب؛ الأوَّل: نعتٌ لقوله: ﴿قِطَعًا﴾، أي: قِطَعًا مُظْلِمًا. والآخر: حالٌ مِنَ اللَّيل لا نعتًا للقِطَع، ولذلك لم يقل: مُظْلِمةً، كأنَّه قيل: أُغشيت وجوهُهم قِطَعًا مِنَ اللَّيل في حال ظُلْمَتِه[3]، أو قِطْعًا مِنَ اللَّيلِ المُظْلِم[4]. وسواء كان نعتًا أو حالًا فإنَّ فيه زيادةَ معنًى؛ لأنَّ اللَّيل يُسمَّى ليلًا وإن كان مُقْمِرًا، فلمّا قال سبحانه: ﴿مُظْلِمًا﴾ دَلَّ على شِدَّة سواده، وانتفاءِ الضَّوء عنه، على أنَّ التَّشبيه إنَّما وقع أسودَ ما يكون جلبابًا، وأبهمَ أثوابًا.

(1) ابن جرير، جامع البيان: 15/76، والفخر الرازي، مفاتيح الغيب: 17/243.
(2) البقاعيُّ، نظم الدُّرر: 9/105.
(3) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب: 17/243.
(4) البغويُّ، معالم التَّنزيل: 2/418.

وجه الإطناب في الوصف ﴿مُظۡلِمًا﴾:

وصـفُ اللَّـيل بالظُّلْمَة - وهو محلُّها - تقريرٌ لسوء حالهم، وسَوادِ وجوهِهم

أطنب البيانُ الإلهيُّ في وصف اللَّيل بـ﴿مُظۡلِمًا﴾ وهو حالٌ مِنَ اللَّيل، واللَّيل زمنُ الظُّلْمَة، يقول الحسنُ البصريُّ: "ما خلق الله خَلْقًا أشَدَّ سوادًا مِنَ اللَّيل"[1]؛ لإفادة تمكُّنِ الوصف منه كقولهم: ليلٌ أَلْيَلُ، وظِلٌّ ظليلٌ، وشِعْرٌ شاعِرٌ، فالمراد مِنَ اللَّيل: الشَّديدُ الإظلامِ باحتجاب نجومِه وتمكُّنِ ظُلْمتِه[2].

نُكْتَة إيثارِ وَصْف الظُّلْمة على السَّواد في: ﴿مُظۡلِمًا﴾:

وَصْـفُ اللَّـيلِ بالظُّلْمَة دليلٌ على فَـرْطِ سوادِ وجوه الكافرين وظُلْمتِها

آثر البيانُ الإلهيُّ في التَّعبير عن سواد وجوه الكافرين في الآخرة، وَصْفَ الظُّلْمَة على السَّواد في قوله تعالى: ﴿أُغۡشِيَتۡ وُجُوهُهُمۡ قِطَعًا مِّنَ ٱلَّيۡلِ مُظۡلِمًا﴾؛ إذِ "الآيةُ إخبارٌ عن سواد وجوهِهم في الدّار الآخرة[3]؛ للدّلالة على "فَرْط سوادِها وظُلْمتها"[4]؛ إذ لو عَبَّر بالسَّواد لكان مجردَ تأكيدِ وجودِ سوادِ وجوهِهم؛ إذِ اللَّيل أسود، ولكن لـمّا عبَّر بالظُّلْمَة، وظُلْمَةُ اللَّيلِ هي نهايةٌ في سواده[5]؛ أفاد تمامَ السَّواد والظُّلْمَة، بما تتضَمَّنُه مِنَ العبوسة والدَّهْشَة والتَّحَيُّر والخوف والقَلَق[6].

بلاغة الفَصْل في جملة الفاصلة:

النَّتيجةُ الحتميَّةُ لـمَن أُغْشيت وجوهُهم السَّواد أن يكونوا أصحابَ النّار

فَصَلَ البيانُ الإلهيُّ جملةَ: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ عن سابقتها: ﴿كَأَنَّمَآ أُغۡشِيَتۡ وُجُوهُهُمۡ قِطَعًا مِّنَ ٱلَّيۡلِ مُظۡلِمًا﴾، ولم يَرْبط بينهما بالعاطف؛ لأنَّ هذه الجملة هي نتيجةٌ للمُقدِّمة، فبينَها وبيْنَ التي قبلَها كمالُ الاتّصال، ولذلك فُصِلَت عنها ولم تُعْطَف[7].

(1) السِّيوطيُّ، الحاوي في الفتاوي، ص: 301.
(2) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 11/149.
(3) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم: 4/230.
(4) القاسميُّ، محاسن التَّأويل: 6/20.
(5) أبو حيّان، البحر المحيط: 6/47.
(6) الطِّيبيُّ، فتوح الغيب: 7/475.
(7) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 11/147.

عِلَّة التَّعبير باسم الإشارة ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ في جملة الفاصلة:

الـذيـن كسبوا الكُفْرَ والمعاصي هـم جَـمـعٌ منبوذون بُعداءُ بُغضاءُ

استعمل البيانُ القرآنيُّ - وهو يشير إلى الذين كسبوا السَّيِّئاتِ - اسمَ الإشارة ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾، الذي يُشار به إلى الجمع المذكَّر البعيد، وهم الذين كسبوا السَّيِّئاتِ، بغرض تمييزِهم مِن أهل الحقّ بالإشارة المحسوسة، وتنزيلِ هذا الموقفِ غيرِ المشاهَدِ مِن أحداث يوم القيامة منزلةَ الأشياء المشاهَدَة، مع أهم غَرَض، وهو تحقيرُهم وتبعيدُهم، وبيانُ بُعْدِهم في الانحدار والانحطاط عن منزلة المُشِير، وهو الله سبحانَه، أي: أولئكَ "البُعداءُ البغضاء"[1].

وفي الإشارة إلى الذين كسبوا السَّيِّئاتِ الموصوفين بما ذُكِرَ مِنَ الصِّفات الذَّميمَةِ؛ تنبيهٌ على أنَّهم استَحَقّوا الخلودَ في النّار لأجل كَسْبهم السَّيِّئات[2]، إذِ الإشارةُ إلى موصوف تُفيد أنّ الصِّفة سببُ الحُكم[3].

سِرُّ التَّعبير بـ ﴿أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ﴾:

الكفّارُ أصحابُ النّار، يقيمون فيها إقامةَ المُلّاكِ، لا يخرجون منها

استعمل البيانُ الإلهيُّ: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ﴾ دون غيرها؛ للإشارة إلى خلودهم في العذاب، وملازمتِهم له؛ إذِ الصُّحْبَة تعني الملازمَةَ، قال ابن فارس: "الصّاد والحاء والباء أصلٌ واحد يدلُّ على مقارنة شيءٍ ومقاربته"[4]، والمعنى: أولئك أصحابُ النّارِ الذين يقيمون فيها إقامةَ المُلّاك في مُلْكِهم، يلازمونها ولا يخرجونَ منها[5].

فائدة ضمير الفصل: ﴿هُمۡ﴾:

الـذيـن كسبوا الـسَّـيِّـئـاتِ خلودُهم مُؤكَّدٌ في النّار

أتى البيانُ القرآنيُّ بضمير الفصل ﴿هُمۡ﴾ في قوله: ﴿هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾؛ لإفادة تأكيد ثبوتِ اتِّصافِ المبتدأ، وهو: ﴿وَٱلَّذِينَ كَسَبُواْ

(1) البقاعيُّ، نظم الدُّرر: 9/105.
(2) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 11/147.
(3) أبو زهرة، زهرة التَّفاسير: 7/3553.
(4) ابن فارس، مقاييس اللُّغة: (صحب).
(5) أبو زهرة، زهرة التَّفاسير: 7/3553.

﴿ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ بالخبر ﴿خَٰلِدُونَ﴾، وتقويتِه، وأحقيَّتِه به، أي: تأكيدِ خلودِهم بضمير الفَصْل ﴿هُمْ﴾[1].

فائدة تقديم شبه الجملة ﴿فِيهَا﴾:

الـذيـن كسبوا الـسَّـيِّـئـاتِ لا غـيرُهـم، خالدون في النّار لا في غيرِها

قدَّم القرآنُ الجارّ والمجرور ﴿فِيهَا﴾ على متعلقه: ﴿خَٰلِدُونَ﴾، في قوله: ﴿هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾؛ لإفادةِ الاختصاص، أي: هُم وَحْدَهم الخالدون فيها[2]، ولبيان قَصْرهم عليها لا يَدْخُلونَ غيرَها[3]، أي: هم وَحْدَهم دونَ غيرِهم خالدون في النّار لا في غيرِها، فلا يخرجونَ منها.

❁ الفُروقُ المُعْجَمِيَّةُ:

كسبوا، وربحوا، ونالوا:

الكسبُ تحصيلُ الشَّيء على أيِّ وجهٍ، والرِّبحُ ثمرةُ الجهد، والنَّوالُ عطاءٌ مِن آخر

تحمل جميع هذه الألفاظ معنى تحصيلِ منفعة، إلّا أنَّ هناك بعض الفروق الدَّقيقة بينها، وتظهر مِن خلال الرُّجوع إلى الأصل اللُّغوي لهذه المفردات ومن خلال الاستعمال، وهي كالآتي:

(كَسَبوا): يدلُّ أصلُ (كسَبَ) على ابتغاءٍ وطَلبٍ وإصابة[4]، والكَسْبُ وإن كان في الأصل ما يتحرّاه الإنسان ممّا فيه اجتلابُ نفعٍ، وتحصيلُ حظٍّ؛ ككسب المال، فإنَّه قد يُستعمل فيما يَظُنُّ الإنسانُ أنَّه يجلب منفعةً، ثمَّ يَستَجلِب به مَضرَّة[5]، فالكَسْبُ: تحصيلُ الشَّيء على أيِّ وجهٍ كان. وقيل: الكَسْبُ ما فُعِلَ بجارحة[6].

و(ربحوا): أصلٌ واحد، يدلُّ على شفٍّ في مبايعة، ورَبِحَ فلانٌ في بيعه يربح: إذا استشفَّ[7]، والرِّبحُ: هو الزِّيادة الحاصلة في المبايعة،

(1) أبو زهرة، زهرة التَّفاسير: 7/3556.
(2) أبو زهرة، زهرة التَّفاسير: 7/3556.
(3) أبو زهرة، زهرة التَّفاسير: 7/3553.
(4) ابن فارس، مقاييس اللُّغة: (كسب).
(5) الفيروزابادي، بصائر ذوي التَّمييز: 4/349.
(6) العسكريُّ، الفروق اللُّغويَّة، ص: 138.
(7) ابن فارس، مقاييس اللُّغة: (ربح).

ثمَّ يُتَجَوَّز به في كلِّ ما يعود مِن ثمرة عمل[1]، فالرِّبحُ لا يُسمَّى ربحًا إلّا إذا كان فيه منفعةٌ، وقد يَحصُل الرِّبحُ بغير الجهد الشَّخصيِّ، فربحوا: حصلوا على منفعة، كما أنَّ الرِّبح: ثمرةُ العمل والجهد؛ كالتِّجارة.

و(نالوا) أصلٌ صحيح يدلُّ على إعطاء، وناوَلْتُه: أعطيتُه، وتناوُلُ الشَّيءِ: أَخْذُه، والنَّوالُ: العطاءُ والمعروفُ تُصيبُه مِن إنسان، ونالَ الشَّيء: إذا حصل عليه[2]. ويكون مِن طرفٍ آخر، أي: شخص يعطي شخصًا آخر، ويكونُ بغير جهد.

ولـمّا كان الكَسْبُ يُستَعمل فيما يَظُنّ الإنسانُ أنَّه يجلب منفعة، ثمّ يَستَجلِب به مَضرَّةً، وكان تحصيلًا للشَّيء على أيّ وجه، كان اصطفاء اللَّفظ هاهنا أنسبَ لسياق الآية.

عاصم، وواقٍ، وحافظ، وحامٍ، وصائِن:

تتداخل معاني هذه الألفاظ وتتقارب في دلالاتها اللُّغويَّة، فجميعُها تحمل معنى الحفظِ والحماية، ويظهر هذا مِن خلال الرُّجوع إلى معناها في اللُّغة، إذ يُعَرَّف بعضُها ببعضٍ:

العصمةُ منعٌ وإمساكٌ شديد، والوقايةُ صيانةٌ وسترٌ، والحفظُ حراسةٌ وحياطةٌ قويّة، والحمايةُ دفاعٌ ومنعٌ، والصَّونُ وقايةٌ ممّا يُفسِد

(عاصم): يدلُّ الفعلُ (عَصَمَ) على إمساكٍ ومَنْعٍ ومُلازمة، واعتصم العبدُ باللّه تعالى: إذا امتنع، وعَصَمَ الشَّيءَ: مَنَعَه ووقاهُ وحَفِظَه، كأنَّما أحاطه بطبقة تحفظُه، أو أمسكَهُ شديدًا، أي: حَفِظَه، واستعصم: التجأ[3].

و(واقٍ): تدلُّ لفظةُ (وقى) على دفع شيء عن شيء بغيره، وَوَقاهُ يقيه: صانَه وسَتَره عن الأذى، وحماهُ وحَفِظَه ودَفَعَ عنه، والوِقاية: حِفْظُ الشَّيء ممّا يُؤذيه ويَضُرُّه[4].

(1) الفيروزابادي، بصائر ذوي التَّمييز: 3/31.
(2) ابن فارس، مقاييس اللُّغة، والزَّبيدي، تاج العروس: (نول).
(3) ابن فارس، مقاييس اللُّغة، والزَّبيدي، تاج العروس، وجبل، المعجم الاشتقاقيُّ المؤصَّل: (عصم).
(4) ابن فارس، مقاييس اللُّغة، والرّاغب، المفردات، والزَّبيدي، تاج العروس: (وقى).

و(حافظ): أصلٌ واحد يدلُّ على مُراعاة الشَّيء، فحفظتُ الشَّيءَ حِفْظًا؛ أي حَرَسْتُه، والمحافظة: المراقبة، وحِياطةٌ قويَّةٌ ضابطةٌ للشَّيء، فلا يضيع ولا يتفلَّت[1].

و(حامٍ): حماه يَحميه حمايةً: دفعَ عنه، ومَنَعَه[2].

و(صائِن): صانَ: كَنَّ وحَفِظَ، والصَّوْنُ: أن تقيَ الشَّيءَ ممّا يُفسِدُه، وأن تحفظَه[3].

ولـمّا كان لفظ (عاصم) دالًّا على: المنع والإمساك الشَّديدَين في الحِفْظ؛ ناسبَ سياقَ النفي أنْ يقومَ أحدٌ بهذه المهمَّة.

(1) ابن فارس، مقاييس اللُّغة، وابن منظور، لسان العرب، وجبل، المعجم الاشتقاقيُّ المؤصَّل: (حفظ).
(2) أبو بكر الرازيّ، مختار الصّحاح: (حمي)، والزَّبيدي، تاج العروس: (حمو).
(3) الخليل، العين، وابن فارس، مقاييس اللُّغة، والزَّبيدي، تاج العروس: (صون).

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد التاسع عشر، سورة يونس من الآية 15 إلى الآية 75
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1445هـ - 2024م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2024م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد التاسع عشر، سورة يونس من الآية 15 إلى الآية 75 [إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2024.
مج. 19 ، 804 صفحة ؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-768-16-6
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 19 : المجلد التاسع عشر، سورة يونس من الآية 15 إلى الآية 75.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن- ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-768-16-6
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-6365726 بتاريخ 2024/02/07م،
مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»